ما فوق بين الرجاء والخوف ما كبر تكبيرة الخشوع وأقرأ القرآن بترتيل واركع ركوعا بتواضع واسجد
سجودا بتخشع وأتبعها بالإخلاص وبعد ذلك لا أدري أقبلت مني أم لا وأنا خائف وجل على
قبولها وعدمه فيا أيها الراكن إلى الدنيا المشتغل بالهوى المقبل على دنياه والمعرض
عن آخرته والمشتغل بهواه اغتنم أيام المهلة واستيقظ من هذه الغفلة وتقرب إلى
مولاك بهذه الوسائل واعتن بهذه الفضائل وتأهب يا مسكين إلى الصلاة بإحضار
النية والخشوع والبكاء والتضرع والخضوع والدعاء والسكينة والإنابة إلى مولاك
المعبود الرحيم هكذا يجب أن تكون الصلاة التي أمر الله عباده المؤمنين بها كما قال سبحانه
وتعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون نسأل الله العظيم المولى الكريم
أن يعيننا وسائر المسلمين وأن يتداركنا برحمته إنه هو الرحمن الرحيم

باب في ذكر إقامة الصلاة وصفاتها والإخلاص فيها

اعلم وفقنا الله وإياك أن أكمل الكمال وأنفع الأعمال ما تقرب به العبد إلى مولاه العزيز
الرحيم وابتغى به رضوانه الجسيم وهذا الكمال لا يكون إلا باستعمال الجوارح كلها
ظاهرها وباطنها لأن الله تعالى لم يترك جارحة من جوارح الإنسان إلا وتعبده
بها في نفسها وأول جوارح الإنسان القلب ثم سائر الجوارح والأعضاء إلا أن القلب
لا يدخل مع الجوارح في عمل الطاعة بل له شيء ينفرد به عن الجوارح وذلك فهم المعنى
فإن كان القلب ليس له عمل إلا فهم المعنى فإذا عدم القلب فهم المعنى لم يبق له ولا للجوارح
للجوارح عمل ومن لم يعرف حقيقة المعنى العمل لم يمكن أن يشتغل قلبه فيها إلا بمعرفة
حقيقته ومن لم يكن قلبه معه في العمل فهو ناقص العمل لأنه غافل عنه والله تعالى
لا يقبل العمل إلا كاملا خالصا متخلصا من كل ما لا يرضاه من السهو والغفلة وإهمال
النفس وحركات القلب في الفكرة في أمور الدنيا واستعمال لذاتها واتباع شهواتها فكيف
يكون هذا العبد مع هذه العيوب مقبلا على ربه في صلاته قائما بين يدي خالقه ومالكه
ومولاه مطلع عليه وقلبه مشتغل بغير ما هو فيه من معصية هلكت ومحبة عظمت بليتها
أو ما يخاف هذا العبد المسكين عقوبة ربه ويتحقق كما قد جاء في الخبر عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالأوتار ما تقبل منكم إلا بعمل

ولا يكون العمل خالصا

خالص

خالص وقلب حاضر وإذا عدم القلب فهم المعنى فاتت النفس في الصلاة لأنه لا يعرف
حقيقتها وصارت الصلاة عند الناس على غير معناها فلذا غلطوا في أدائها وأخرجوها
عن حدودها وشروطها وأدوها على غير ما وجبت وعلى غير ما افترضت عليهم وبعد هذه
الجملة فاعلم أن حقيقة الصلاة هو أن تعلم بقلبك وتقصد على إخلاص معنى ركوعها
وسجودها ومعنى الركوع من السجود ولم وضعت خمس صلوات وما الذي أراد الله من خلقه في الصلاة
وسنذكر ذلك كله في باب آخر بعد هذا الباب إن شاء الله تعالى فأول ما يجب
على الإنسان أن يعلم أن أول الطاعات ذكر الله بالقلب لأن القلب هو قطب البدن ومولى
الجوارح وعليه المدار وإليه ترجع حركاته والله يتولى أمره ولذلك قيل إذا صلح القلب صلح
الجسد وإذا فسد القلب فسد الجسد كله ثم اعلم أن الصلاة مبنية على ثلاثة
دعائم اعتقاد القلب وحركة اللسان وعمل الجوارح وكذلك هي في الظاهر قيام وركوع
وسجود وكذلك في الباطن قراءة وتسبيح ودعاء فذكر الله بالقلب هو مبتدأ الطاعة
كلها وأشغلها للأبدان والأقوال فأول الطاعة ذكر الله بالقلب ثم استعمال الجوارح
والله سبحانه قد شرف هذا الذكر في الصلاة دون غيره وإنه يقبل بوجهه الكريم الجليل
العظيم على من قام من عبيده بين يديه في صلاته ثم لا يعرض الله عنه حتى يعرض العبد
فلهذا أفضل عظيم وشرف جليل تنقطع الآمال دونه فيجب على العبد الحقير الذ
ليل أن يعرف قدر هذا الفضل وهذه الكرامة الشريفة والمنزلة الرفيعة أن يكون
رب العزة يقبل إليه بوجهه ولا يعرض عنه حتى يعرض العبد فإذا أراد العز الأكبر والكبريت
الأحمر والذكر الأشرف والشرف الأعلى والعز الأفخم فليقف بين يدي مولاه وقفة العبد
الذليل بين يدي مولاه الرب العزيز الجليل قال الله تعالى وقوموا لله قانتين
يعني خاشعين ثم ابدأ بالصدق بقلبك واذكر عظمة الله الذي أنت بين يديه قائما وهو مقبل
عليك بوجهه الكريم فإذا باشرت ذلك بقلبك فاحمل لسانك بتعظيمه فقل الله أكبر
فإذا اشتملت على هذه النية فجرد لسانك بأفضل حروف الذكر وهو كلام الله الذي
أنزله على سيد المرسلين فاقرأ الفاتحة واتل من القرآن ما تيسر لك واحضر قلبك وأشعر نفسك
مع ذلك خضوع جوارحك وتذكر ذلك بين يديه وعظمته وقربه عليك وأنت محتاج إلى رحمته

Copyright © King Saud University